

إلى أين وصلنا في ما يتعلق بالحفاظ على المها العربي؟

تتمة...

على الرغم من التقدم الذي أحرز في السنوات الـ ٤٥ الماضية، فإن إجماع الرأي الذي وصل إليه علماء الأحياء والإداريون وغيرهم من المهتمين بالأمر في المنطقة في عام ٢٠٠١ بوصف وضع المها العربي بأنه قد تحول من «في خطر» إلى «معرض للخطر» كان سابقا لأوانه ومتفائلا أكثر من اللازم. لا زالت هناك العديد من المشكلات الهامة التي يجب التغلب عليها لضمان البقاء المستقبلي للمها العربي في الصحاري العربية. ويزيد المشاكل تعقيدا التطور الاقتصادي الجامح الذي ابتدأ من جديد في المنطقة. صرح الوزير السعودي للاقتصاد والتخطيط مؤخرا «إنه بحلول ٢٠٠٩ فإننا ننتوي استئصال الفقر من البلاد» (صحيفة Arab News، ٢٥ إبريل/نيسان ٢٠٠٥). إن هذا أمر محمود ولكنه يجب أن يسير بالاقتران مع أهداف التطوير الألفية الأخرى، بما فيها الاستدامة البيئية وكل ما يستتبعه ذلك.

إن ضمان بقاء المها العربي وغيره من الأنواع والأنظمة البيئية في المنطقة هو أهم من أن يفوض إلى منظمات الصون بمفردها. إن هناك حاجة لجعل الصون مجالا ذو أولوية للحكومات الوطنية والإقليمية؛ وهو الأمر الذي كان غائبا لسوء الحظ لحد بعيد.

إن هناك تأثيرات متتالية متتابعة ناشطة حاليا؛ وإذا لم تتعامل الحكومات الصون بشكل جدي، يتجلى (ضمن عدة أمور) في التزام طويل المدى، وتمويل كاف، وقوانين وعقوبات صارمة لدعم منظماتها للصون، فإن بعض قطاعات المجتمع لن تأخذ بجدية أيضا.

علاوة على ذلك، فإن على المنظمات والحكومات العمل على ترويج الصون على المستوى المحلي؛ إن الحصول على اهتمام أهالي المنطقة العربية سيسهل الصون الناجح والمستدام. ويمكن تحقيق ذلك بعدة طرق لكن من المهم إعطاء الإهتمام لجذب المحترفين المهووبين المحليين إلى علم الأحياء بشكل عام والصون البيولوجي بصورة خاصة. يبقى هذا أمرا قاصرا في معظم أنحاء المنطقة.

رغم الاعتراف بأنه لا زالت هناك تحديات صون، فإنه قد حدث تقدم منذ عام ١٩٧٢. لكن هناك المزيد مما يجب فعله فيما يتعلق بالمجموعات التي تم إنشاؤها، ومنها الإهتمام بالمجموعات الأسيرة وربما إنشاء مواقع جديدة لإعادة التوطين لضمان بقاء المها العربي على المدى الطويل في المنطقة.

تتوفر نسخة أطول وكاملة المراجع من هذا التقرير في موقع أخبار الحياة البرية في الشرق الأوسط.

مارتن شتراس هو عالم بيولوجي يتمتع بخبرة واسعة في الشرق الأوسط من خلال عمله في مشاريع إعادة التوطين في سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية. إن الآراء المعبر عنها هنا تخصه ولا تمثل بالضرورة آراء مستخدميه السابقين في أي من البلدين المذكورين.

يُدعى إليه للمنطقة. إن الاقتراحات التي تقدمها الإدارة - مثل الإزالة السنوية للحيوانات «الفائضة» لإبقاء التعداد على مستوى ثابت نسبيا، أو إنشاء آبار للماء في محاولة للإبقاء على الحيوانات أثناء فترات الجفاف - هي أمور قد يكون لها آثار واسعة بالنسبة لمجموعة المها والمنطقة المحمية بأكملها.

منطقة عروق بني معارض المحمية (١٢.٥٠٠ كلم^٢)

بعد ١٢ عاما يتواصل بقاء المجموعة في هذه المساحة الغير مسيجة بسبب إطلاق أعداد تكميلية بشكل متكرر. ومن بين المحميات الثلاث فإن لهذه دون شك الطقس الأكثر قسوة، وفي آخر تعداد قُدِّرت المجموعة بـ ١٥٠ حيوانا - أي أقل من الأعداد التي أُطلقت في المنطقة لتاريخه. ويبدو من الجدير بالتصديق أن هذه المجموعة لن تصبح ذاتية الاستدامة على المدى البعيد وأنه قد يضطر الأمر لإدارتها كجزء من مجموعة فوقية سعودية أكبر.

إن كلا من هذه المجموعات التي أعيد توطينها تواجه تحديات جادة يجب التعامل معها لضمان البقاء على المدى الطويل. إن من المهم أن نعي أنه يجب إدارة كل مجموعة بقدر يقل أو يزيد لضمان بقائها على المدى الطويل. كما يجب البحث بشكل عاجل عن سبل خلافة لاستخدام الأعداد الكبيرة نسبيا من الحيوانات الفائضة.

المستقبل

ما هو الشيء الجديد الممكن فعله، باعتبار أنه قد سبق فعل كل شيء؟ إن من المفيد تكرار القول أن وجود خطة لاسترداد الأنواع ليس هدفا بحد ذاته؛ وأنه يجب مراجعة أداء ونواقص البرنامج بشكل دوري. بدون وجود أهداف ونتائج يُطمح لتحقيقها - والمراجعة الدورية لها - يصعب الحصول على تقدم. كما أن من الأهمية بمكان إيضاح دور المجموعات الخاصة في استراتيجيات الصون المختلفة. يضع تقدير حديث عدد المها في المنطقة بـ ٨.٠٠٠ حيوان - يعيش أغلبها في الأسر. على أنه من المؤسف وجود نقص عام في الإدارة الجينية في كثير من المجموعات الأسيرة، مما يوحي أن تلك الحيوانات ذات قيمة مشكوك فيها من ناحية الصون.

وعلى هذا فإنه يُقدَّر أن ما لا يزيد عن ٢٠٪ من المها في شبه الجزيرة لها قيمة حفاظ معروفة. هناك حاجة لتحديد المجموعات ذات إمكانية المساهمة في الحفاظ، والاتفاق على وضع وتطبيق والالتزام بخطة إدارة توليد لها. لذا، كان من الأمور المشجعة تشكيل اللجنة التنسيقية لصون المها العربية (CCCAO) في عام ١٩٩٩، والتي باشرت مؤخرا اجتماعاتها الإقليمية لمحاولة البحث عن سبل للتعامل مع هذه القضايا. إن من الضروري، على أي حال، أن يُنتج عن هذه اللقاءات نشاطات صون واضحة ويمكن قياسها.



الشكل ٢: تتعرض المها في عروق بني معارض إلى ظروف بيئية عالية التباين، وقد يساهم توجه لإدارة طويلة المدى لمجموعات فوقية في ضمان استمرارية المجموعة (الحقوق © Maartin Strauss)